

تدبر سورة التوبة - حسن المالكي .

تدبر سورة التوبة !

حسن المالكي.

همع كشف تحريفات المسلمين في معاني الآيات؛ تلك التحريفات التي أدت لإلحاد بعض الشباب؛ تجدون في المادة:

- 1- هل سيخاصمنا رسول الله يوم القيامة؟
- 2- هل سيتخاصم النبي مع الصحابة؟ وما نسيهم؟
- 3- الصالحون أيام سورة التوبة قلة أم كثرة؟
- 4- ليس صحيحاً أن سورتي الأنفال والتوبة كانتا سورة واحدة، بحجة أنه لا بسملة فيها، فالأنفال نزلت في السنة الثانية، والتوبة في السنة التاسعة.
- 5- وليس صحيحاً في كون سورة التوبة بلا بسملة لأنها نزلت في حق المشركين، فسورة الكافرون فيها بسملة وهي في المشركين، هناك أسرار أخرى ستسمعونها.
- 6- التوبة لم تنزل في شذاذ العرب، وإنما كادت ألا تبقى أحداً، نزلت في حلف عريض يمتد من الطلقاء إلى اليهود إلى الأعراب، كانت ضد انقلاب مخطط له.
- 7- يشكر لأهل التفاسير احتفاظهم ببعض الروايات المهمة التي تدعم المعاني الصحيحة لآيات السورة، فبعض الروايات صرحت بأسماء رؤوس الحلف.
- 8- معظم التفاسير تسترت - بسبب ضغوط السلطات - على دلالات سورة التوبة، وحاولت توظيف السورة لصالح من ذمهم السورة، كل هذا تجدونه في التدبر.
- 9 - لعل الفئات التي ذمتها سورة التوبة هي التي كتبت الإسلام وثقافته؛ بدلالة وجود (سماعون للكذب) في السورة التي تليها (المائدة)؛ إذا هم من كتب.
- 10- أكثر التفاسيرات - للأسف - أظهرت بأن الله ورسوله نقضا العهد، بينما الواقع أن الناقضين هم تلك الفئات (قريش - اليهود - الأعراب - المنافقون الخ).
- 11- التوبة ضربت رؤوس تلك الفئات؛ فلذلك كثر الوفود في العام التاسع، ولولا سورة التوبة ما وفد أحد، كان الحلف ممتداً إليهم (لا يفد أحد، انتظروا).
- 12- لا يعمم الذم على قريش ولا اليهود ولا الأعراب، إنما الكتل الأساسية من هذه الفئات كانت قد تأمرت عبر مسجد الضرارونية اغتيال النبي.
- قصبة كبيرة.
- 13- دلالة وجود الحلف الواسع ضد النبي تكرر قول الله (واعلموا أنكم غير معجزي الله)، ولولم يبق إلا شذاذاً من العرب ما قالها الله.
- افهموا.

14-أبو عامر الفاسق، كان رأس مسجد الضرار؛ وكان النبي المقترح عند الحلف العريض، وكان في الحروب مع قريش، فر بعد حنين إلى اليوم، وبنوا له الضرار.

15-السلطات هي من أخفت اسم زعيم الأوس أبا عامر الراهب حليف أبي سفيان وقريش، وأظهرت نفاق عبد الله بن أبي زعيم الخزرج (الخزرج حلفاء بني هاشم).

16-سوء زعيم الخزرج عبد الله بن أبي يعرفه كل أحد مع مبالغة، ولكن سوء زعيم الأوس؛ أبي عامر الفاسق؛ وهو أبلغ؛ لا يكاد يعرفه أحد!

هنا أثر السلطة!

17-مع تضخم أثر السلطة فكرياً، صار من الصعب أن تتهم قريشاً وحلفاءها بنقض العهد، وأصبح من السهولة أن تتهم الله ورسوله بنقض العهد!

اسمع التدبر

18-ستجدون في التدبر رداً على الغلاة في وجوب قتل المشركين (حيث وجدتموهم). كلا، هؤلاء الحلف الناقضون لعهد النبي بعد مهلة الأربعة أشهر؛ ليست عامة.

19-سورة التوبة هي الغاية في حرية الرأي والمعتقد، وليست كما يصورها أتباع ثقافة (الحلف العريض)؛ الذين نقلوا ما كان في حقهم إلى سائر الناس.

20-من الدلائل الواضحة لى أن سورة التوبة نزلت في مدعين للإسلام خدعة؛ قوله تعالى في السورة (يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم).

السورة فاضحة حقاً.

21-حتى الجزية في سورة التوبة؛ هي في الحلف؛ (القسم اليهودي منه)؛ وليست عامة في كل كتابي، لكن الحلف عمم ما يخص حلفاءه إلى سائر أهل الكتاب.

22-آخر سورتين نزلتا، التوبة والمائدة، أسميهما (سورتا الحلفين)؛ التوبة ضد الحلف الأول؛ والمائدة ضد الحلف البديل.

البديل من نفس الفئات؛ لكن أخفى.

23-لا يصح أنت سورة براءة نزلت بنقض العهود - كما قالت ثقافة الحلف العريض - ولا في شذاذ من العرب؛ ولا وجوب قتال من لم يسلم؛ ولا بالجزية العامة.

24-إنما نزلت في من (يرضونكم بأفواههم)؛ و(يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً)؛ و(هموا بما لم ينالوا = اغتيال النبي)؛ و (ينقضون عهدهم في كل مرة).. الخ.

25-وغير ذلك من الصفات التي لا يمكن أن تقال عن (الكافر أو المشرك الأصلي)؛ إنما تقال في حق من ادعى الدين ليتمكن به وبأهله ويعد العدة لذلك.

26-أبرز فئات الحلف العريض (أكثر قريش - اليهود الحجازيون - المنافقون - الأعراب حول المدينة - بنو سليم - أكثر الأزد - الغساسنة) ويحتمل الروم.

27-كانت قريش علاقاتها واسعة - بسبب التجارة - بعكس الأنصار؛ فهم مزارعون مستقرون، قريش هي قائدة الحلف، وكانت تطعن في الدين (وطعنوا في دينكم).

28-قريش هي من أعدت مسجد الضرار؛ لا الأنصار، بدلالة أن إمام المسجد المنتظر كان حليفها أبو عامر الفاسق؛ وربما تم له الأمر لونهج اغتيال النبي.

نعم؛ انضم لمنافقي قريش بعض الأنصار؛ وخاصة من الأوس - حليفهم في الجاهلية - لذلك؛ معظم منافقي الأنصار من الأوس، وحليفها أبو عامر هو زعيم الأوس.

عبد الله بن أبي .. مؤمن وليس منافقاً ... وفق منهج الغلاة !

هذا العنوان إلزام مني، وليس منطوقهم؛ لكنه إلزام حتى يتخلص الغلاة من الغباء.. كيف؟

لأن الغلاة؛ عندما نأتهم بدليل خاص على ذم فلان أو أنه منافق أو أنه يدعو إلى النار، يأتوننا بالآية الكريمة (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا..)! ويقولون: ها هو الله قد حكم لهم بالإيمان!

حسناً؛ هذه الآية نزلت في فئة عبد الله بن أبي؛ فهل هو منافق أم أن الله قد شهد له بالإيمان؟! فإذا قلتم ما الدليل؟ نقول: في الصحيحين؛ من حديث أنس بن مالك قال :

قيل لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - : «لَوِ اتَّيْتُ عبد الله بن أبي؟ قال: فانطلقَ إليه، وركب حماراً، وانطلق المسلمون - وهي أرض سَبَخَة - فلما أتاه النبيُّ - صلى الله عليه وآله سلم - قال: إليك عَيِّي، فوالله لقد آذاني نَتْنُ حمارك، فقال رجل من الأنصار: والله لحِمَارُ رسول الله - صلى الله عليه وآله سلم - أطيْبُ ريحاً منك، قال: فغَضِبَ لعبد الله رجُلٌ من قومه، وغضب لكل واحدٍ منهما أصحابه، قال: فكان بينهم ضَرْبٌ بالجريد وبالأيدي وبالنعال فبلَغْنَا أنه نزل فيهم {وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا {... الآية [الحجرات: ٩] } » [ص: ٧٧٢] أخرجه البخاري ومسلم اه

السؤال: عبد الله بن أبي هنا؛ هل شملته الآيات وشهدت له بالإيمان؟

الغلاة يقولون: "لا"! وكأنهم يرون أن هذه الآية نزلت عام ٣٧هـ بصفين حتى تشمل صاحبيهم؛ ولم تنزل أيام النبي لتشمل ابن أبي!

مكابرة وعناد وجهل فقط.

الجواب الصحيح أن يقال: أولاً؛ الآية نزلت أيام النبي صلوات الله عليه وسلامه وعلى آله؛ ولم تنزل يوم صفين ولا يوم الحرب العراقية الإيرانية؛ ومن رأى أن بعض القرآن - كهذه الآية - نزل يوم صفين أو أيام حرب الخليج الأولى أو الثانية أو أيام الحرب اللبنانية أو في جنوب السودان؛ فقد كفر.

ثانياً؛ هذه الآية لم تشمل عبد الله بن أبي بالإيمان، وإن كان رأس الطائفة الباغية أيام النبي - لأن الطائفة الأخرى كانت تنتصر للنبي - لماذا؟ لأن حكم القرآني هو حكم أغلي؛ ويحرص منه عبد الله بن أبي بأدلة خاصة؛ فلا يصلح تبرئة عبد الله بن أبي بهذه الآية، فكلمة المؤمنين أطلقت بالغالب؛ وكذلك كثير من عبارات (الذين آمنوا) في القرآن؛ لا تتناول جميع المؤمنين؛ قد تكون في سياق الذم؛ فيخرج منها المخلصون؛ وقد تكون في سياق الثناء؛ فيخرج المنافقون المتربصون والذين في قلوبهم مرض والذي في ذمه دليل خاص من الأفراد؛ كل هؤلاء يخرجون من لفظ العموم بأدلة خاصة. ما الدليل؟

مثل {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف: ٢] هل يدخل في المؤمنين هنا رسول الله وخلص أصحابه؟ كلا. وكذلك عندما يقول الله { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ .. } [الآيات]؛ هل تنطبق على كل مؤمن؟ كلا.

إذاً؛ فمنهج الغلاة كالتالي:

- 1-يمنعون أن يدخل عبد الله بن أبي في آية (وإن طائفتان..) مع أنها نزلت فيه وفي فئته. ويجعلونها نازلة أيام صفين!
- 2-يخرجون عبد الله بن أبي من شمولها؛ ولا يخرجون نظيره من عصور متأخرة ممن خرجوا بأدلة خاصة.
- 3-لفظ الإيمان واسع في القرآن؛ يشمل الخبيث والطيب.
- 4-يعطلون لب هذه الآية الحكمي (فقاتلوا التي تبغي)؛ ويرون الاعتزال! والحكم أنه متى ما تبينت لك الفئة الباغية وجب

قتالها وذمّ اعتزالها؛ فهم يفعلون أول الآية لتشهد لمنافقين بالإيمان؛ ويعطلون لب الآية لتحبي منافقين من القتال! هوى متراكم وعصبية معقدة وتعالّم سادر.

ثم الآية الكريمة (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا...): كل الغلاة يفهمونها خطأ، وأنه حكم للبغاة بالإيمان الخاص؛ كلا؛ هو الإيمان العام؛ بل لم يجعلهم الله مؤمنين إلا قبل البغي؛ أما بعد البغي؛ فسماهم مؤمنين في حالة فئهم إلى الحق فقط؛ أما مع الاستمرار في البغي؛ فليس في الآية ذلك. تدبروا الآيات.

{ 1-وَأِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا (هنا إيمان قبل البغي.

(2-فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا (قبل البغي.

(3-فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي (أثناء البغي.

(4-حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ (بعد البغي.

(5-فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٩) (بعد الرجوع عن البغي.

ثم قال الله) : إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ(؛ أي بعد الرجوع والتوبة من البغي، أما بالبغاة بلا فيء ولا توبة؛ فلا.

أي أنه ليس في القرآن وصف البغاة بالإيمان إلا في حالتين؛ قبل التبين أنهم بغاة؛ وبعد التوبة من البغي؛ أما في حالة البقاء على البغي؛ فلا إيمان. في حالة الإصرار على البغي لم يسمهم القرآن مؤمنين ولا أخوة، وإن جاز إطلاق اسم الإيمان العام كما يطلق على المنافقين، أي من حيث الاسم فقط.

الخلاصة؛ أنه لا يجوز تبرئة المصرين على البغي بالشبهات التي يلقيها الغلاة؛ فالآية لا تشمل المصرين على البغي ولا من خرج من الإيمان بدليل خاص؛ وعلى هذا؛ تبقى الأدلة الأخرى في مكانها؛ كالوصف بالبغي والدعوة إلى النار، فالآية لا تشمل الثناء على هذه الأصناف ولا تبطلها؛ إنما الهوى فقط.